Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عادات وتقاليد وأعياد وأزياء، وكأن المقريزى لم يغادر كبيرة ولا صغيرة فى المجتمع المصرى إلا دونها تدوين الواعى الأمين فى خططه التى تنبض بحيوية دافقة.

وكتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى كتاب طريف فى بابه، ويبدو من عنوانه أنه دفاع عن دراسة التاريخ، غير أن السخاوى لم يجعله دفاعًا فحسب، بل جعله أيضًا دراسة خصبة للتاريخ ومصنفاته قسمها إلى عشرة فصول. بادئًا حديثه فيها بتعريف التاريخ لغةً واصطلاحًا وبيان موضوعه وأنه الإنسان والزمان، ثم يتسع بالحديث عن فائدة التاريخ، ناقلاً فقرًا من مقدمات كبار المؤرخين لتواريخهم، تتعاقب فى شكل سيول، ليدلّ بشهادة المؤرخين على أن التاريخ يزيد تجارب من يقرؤه ويحثه على التدبّر فى شئون الحياة. ويوضح كيف أنه يفيد فائدة جليلة فى التربية الدينية، وفى التربية الخلقية والاجتماعية، وأيضا فى التربية السياسية، إذ يدفع الحكام إلى تحقيق العدالة التى لا تستقيم حياة الشعوب بدونها. وهو يلتقى فى هذه النظرة بالمقريزى وابن خلدون، وكأنه يريد للمؤرخين جميعا أن يزاوجوا فى تاريخهم بين الحديث عن الحكام والدول وبين الظواهر الاجتماعية المادية والمعنوية وإنه ليقول فى صراحة: «إن علم التاريخ يتدخل فى علوم السياسة والأخلاق والاقتصاد». وليست دراسة التاريخ دراسة سياسية واجتماعية واقتصادية هى كل ما يلحّ عليه السخاوى، بل هو يلح أيضا على التوثق من نصوص الأخبار والتمييز بين صحيحها وزائفها والتعرف على شخصية رواتها وزمانهم وتبيّن صادقهم من كاذبهم مكثرًا من الأمثلة التى تصوّر الطرفين المتناقضين. ويتعرض لمن يذمّون التاريخ ناقضًا حججهم الخاطئة نقضًا، ولا يلبث أن يتحدث فى تفصيل عن الصفات التى ينبغى أن يتّصف بها المؤرخ وهى العدالة بحيث لا يداخله هوىً من عداوة شخصية أو نحلة مذهبية، والدقة فى تصوّر التطور التاريخى والاجتماعى للأمم بحيث يرفض الأساطير وقصص الملاحم، ويدرك الفهم السليم للألفاظ ومواقعها فى العبارات حتى لا يفهم خبرًا تاريخيا فهما مخطئا. وبكل ما قدمنا يصبح التاريخ عند السخاوى علمًا له شروطه